

أ. عبد الرحمن تونسي

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

الكشافة الإسلامية الجزائرية

في المتيحة 1936-1954

تمهيد

ظهرت الحركة الكشفية في المتيحة في ظروف عسيرة و في فترة كان العمل الكشفي حكرا على أبناء الكولون الذين اعطوه سبغة دينية او لائكية، الا ان احتفالات 1930 المئوية اظهرت لبعض الشباب الجزائريين ان الجزائر لم تمت كما يدعي المستعمر و تفتقت لديهم الرغبة في ان تكون للجزائر جمعية شبابية علة غرار الجمعيات الفرنسية ذات هوية جزائرية عربية إسلامية، فكانت الكشافة الإسلامية الجزائرية التي انتشرت عبر ربوع الوطن من مليانة الى العاصمة الى باقي أرجاء الوطن الكبير.

و قد احتضنت منطقة الزيان هذه الحركة الفتية فكانت انطلاقة لنهضة شبابية قادها فوج الرجاء البسكري الذي انجب ثلة من الرجال نشرت الفكرة الوطنية في المنطقة و رفعوا مشعل الثورة 1954 و كانوا خزانها الذي لا ينفذ.

1 ماهية الحركة الكشفية:

I-1.1 التعريف اللغوي و الاصطلاحي

إن معنى كلمة كشافة في المعاجم اللغوية من الفعل (كشف) أي استحدث وأزال الغموض أو بين الحقيقة.¹ وإذا نظرنا إلى الكلمة موضوعاً فنجد أن: كلمة حركة تعني مجموعة من الأنشطة المنظمة تؤدي إلى تحقيق هدف معين، أي أن كل نشاط يتضمن هدفا يرمي إليه نوعا معينا من التنظيم يحقق هذا

المنجد في اللغة و الأعلام، ط 31، بيروت 1991، ص 687. ¹

الهدف. و كلمة تطوعية، تؤكد حقيقة انضمام الأعضاء بإرادتهم الشخصية وتقبلهم لمبادئ الحركة، و ينطبق ذلك علي كل من الفتية والشباب.¹

و من اهم التعريفات التي اعطت المدرسة نذكر تعريف المرشد محمد الصالح رمضان رحمه الله: « الكشفة منظمة عالمية، لتربية الشباب علي الأخلاق الفاضلة، والوطنية الصادقة، والأخوة الإنسانية، ليست سياسية، ولا عسكرية، بالمفهوم العام للسياسة، والعسكرية، ولكنها تأخذ من المبادئ السياسية والنظم العسكرية، ما يتلاءم مع خططها، ويخدم مصالحها، ومع أن مبادئها تقوم علي أساس وطني واضح، فهي كذلك تدعو إلى الارتباط العالمي، وتجاوز الطائفية، والمذهبية، الطبقية، العنصرية، الجنسية المقيتة. تجمع الشباب من كل جنس، ومن كل دين، حتى في الوطن الواحد، وهي حركة رياضية اجتماعية، ترفيحية تربية، تهدف إلى تقويم الجسم والعقل معا، بطرق علمية، وعملية مسلية، كما تعمل علي تلقين منخرطيها. حب الوطن، والعدل، والعمل الصالح، والاعتماد علي النفس، وتفرض عليهم النظام، والاحترام، والطاعة، والامثال، وتعودهم علي إتقان العمل، والتعاون مع الغير، والاستعداد للنجدة، ومقابلة الشدائد، بصدر رحب. فهي مدرسة الانضباط والتضحية والتفاني في خدمة الوطن، وحب الإنسانية.²

وعليه نخلص إلى التعريف المتداول عالميا علي أن الحركة الكشفية : « حركة تربية اجتماعية تطوعية غير سياسية موجهة أساسا للفتية والشباب والشابات

Libyan scout .com./news/modules.ph - احمد فؤاد، الحركة الكشفية (الهدف

والمبادئ والطريقة)، مجلة عالم الكشفية،¹

- محمد الصالح رمضان، تاريخ وتطور الحركة الكشفية بالجزائر، مجلة الثقافة العدد

69 جوان 1982. ص 27.²

وهي مفتوحة للجميع و تعرف بأنها حركة تبدأ بلعبة وتنتهي بتكوين المواطن الصالح.¹

عوامل ظهور الكشافة الإسلامية الجزائرية

نشأت الحركة الكشفية في الجزائر في ظروف صعبة كان فيها الاستعمار يتملق أمام العالم انه جعل من الجزائر مستوطنة فرنسية. و لقد تميزت هذه المرحلة بعدة أحداث عجلت ببزوغ شمس الكشافة الإسلامية الجزائرية، من أهمها:

1. دور كشافة المستوطنين

بعد نجاح الحركة الكشفية بداية القرن في فرنسا، نقلها المستوطنون الأوروبيون إلى الجزائر و ذلك بعد الحرب العالمية الأولى عام 1914 باعتبارها أداة صالحة لتربية أبنائهم، وكانت صورة طبق الأصل للحركة الكشفية في فرنسا، حيث كانت لها جامعات و اتحادات تمثلها مجالس عليا في الجزائر كما في فرنسا.

» وكان ظهورها على النحو التالي:

1914 -الكشافة الفرنسية : لائكيه les Eclaireurs de France
E.D.F

1920 -كشافة الوجدويين لفرنسا بروتستانتية Les Eclaireurs
Unionistes de France E.U.F

-كشافة فرنسا كاثوليكية Les Scout de France S.D.F
1929 -كشافة الأحرار وهي منبثقة عن الكشافة الفرنسية Les Eclaireurs
Indépendants E.I.

1929 -المرشدون الفرنسيون للبنات الكاثوليك Les guide de France
g.d.f

¹ - عمر مهملات، الحركة الكشفية تساهم في تعزيز القيم القومية والإنسانية والاجتماعية
وتقدم الوطن وازدهاره. صحيفة الجماهير. حلب، 12-4-2007

La fédération 1929 -فدرالية فرنسية كشفية للبنات> لائكية F.F.E française des eclaireuses pour filles laïques ¹

ومنه نستنتج أن الكشفية في الجزائر قبل الثلاثينات كانت فرنسية قلبا و قالبا...وعاشت قبل ذلك نحو من عشرين سنة فرنسية المظهر و المخبر و التسيير و القيادة».²

2. الاحتفال بالذكرى المئوية للاحتلال الفرنسي للجزائر 1930

لقد اعتبر الفرنسيون عام 1930 انطلاقة مرحلة جديدة من الانتصارات في الجزائر، حيث دخلوا القرن الثاني من احتلالها وهم في غمرة من النشوة والزهو، معتقدين بقاءهم فيها إلى الأبد، فرفع الغلاة منهم شعارات معادية للعرب والإسلام، واصفين احتلالهم للجزائر افتكاكا لها من الحضارة الإسلامية وإعادتها إلى الحضارة الرومانية التي ينتسبون إليها، آخذين بقبضة من حديد أزمة الأمور، خائفين أنفاس كل من سولت له نفسه من الجزائريين محاولة تنظيم سياسي معتبرين ذلك إجراما و كفرانا بنعمة فرنسا عليهم أو خيانة وعمالة لدولة أجنبية.

و دامت هذه الاحتفالات مدة ستة أشهر كاملة، بداية من شهر جانفي إلى غاية 05 جويلية 1930، و رصدت لها ميزانية ضخمة قدرت ب: 130 مليون فرنك. و تمثلت النشاطات في معارض للصور تجسد مسار الحملة من طولون إلى

1- Mohamed Derouiche, Le Scoutisme ,école du patriotisme, Alger, ENAL-OPU, 1985.. p 21-22.

²- محمد الصالح رمضان، تاريخ الكشفية الإسلامية الجزائرية، في مجلة الثقافة، عدد 70، جويلية- أوت 1982، ص 59- 60

سيدي فرج، ورفعت صورا لقادتها في نوع من الكبر و الخيلاء، والقيام باستعراضات عسكرية لترهيب الجزائريين العزل.¹

و من مظاهر الاحتفال تقديم محاضرات في مختلف المدن الجزائرية للتذكير بدور العسكريين السابقين في احتلال الجزائر ، و تدشين منشآت و افتتاح مؤسسات جديدة و تسميتها بأسماء القادة العسكريين و استعراضات لكيفية دخول الجيش الفرنسي سنة 1830.

وأصدرت أكاديمية الجزائر كتباً و حوليات تحت عنوان (مجموعة الاحتفال المئوي)، لتكون في متناول القراء المهتمين بتاريخ الجزائر الفرنسية.²

و شاركت الكشافة الفرنسية في عرض التحدي و الاستفزاز للشعور الوطني الجزائري، فانسحب الكشافون الجزائريون من المنظمات الكشفية الفرنسية الذين تدربوا و تكونوا في أوساطها، و كونوا أفواجا كشفية و جمعيات و نوادي محلية في مختلف المناطق، و هي البذور الأولى لنشأة الحركة الكشفية الجزائرية بعد الكشافة الفرنسية بالجزائر.³

¹ - الأرشيف المصور المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

² - وزارة المجاهدين، الاحتفال بالذكرى المئوية للاحتلال الفرنسي للجزائر

<http://www.M-moudjahidine.dz/Histoire/Dossiers/d.htm>

- محمد الصالح رمضان، تاريخ و تطور الحركة الكشفية بالجزائر، المرجع السابق، ص 60.³

رد فعل الجزائريين أما من الجانب الجزائري فقد وصف رجال السياسة ما حدث بمهازل 1930، و انتشرت المقولة التالية في أوساط الوطنيين "إنهم -أي الفرنسيين - يحتفلون بالقرن الأول لكنهم لن يحتفلوا بالقرن الثاني " واتخذت الأحزاب الوطنية موقفا مستنكرا من العائلات الموالية للاستعمار التي شاركت في فعاليات هذه الاحتفالات إذ قام حزب نجم شمال إفريقيا بنشاط سياسي مضاد ضد الاحتفالات، و أصدر منشورا بالعربية والفرنسية سنة 1928 شجب فيه التحضيرات للاحتفال تحت عنوان "النضال ضد الإمبريالية الفرنسية".

و قد نددت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عند تأسيسها سنة 1931 بما وقع من احتفالات بالذكرى المئوية للاحتلال. و نفس الرفض والتنديد نجده عند الجزائريين المقيمين في أوروبا ففي برلين انتظم مؤتمر كبير تحت إشراف " لجنة المغرب العربي " و صدر بيانا منددا بالاحتفال الفرنسي تحت عنوان: « قرن من استعباد المسلمين الجزائريين تحت القهر الفرنسي . »¹

نشأة الكشافة الإسلامية الجزائرية كان للزيارة التي قام بها الراحل العميد صادق الفول لزميله محمد بوراس سنة 1930 بالعاصمة، الأثر الكبير في ظهور الكشافة الإسلامية الجزائرية. اذ تزامنت الزيارة بالاحتفالات المئوية المشؤومة و

¹ -1930، مرجع سابق. 81 -30 وزارة المجاهدين، الاحتفال بالذكرى المئوية للاحتلال

جلب نظر الصديقين المليانيين اللباس المميز للكشافة الفرنسية الكاثوليكية والإسرائيلية واللائكية، فحز في نفسيهما أن لا يكون للجزائر مثل هذا التنظيم.¹

فقررا رفع التحدي و بإيعاز و توجيه من محمد بوراس انشأ صادق الفول بمجرد عودته إلى مليانة أول فوج كشفي جزائري بمدينة مليانة عرف باسم ابن خلدون سنة 1930.²

و بعد الزيارات المتكررة إلى مدينة مليانة كان محمد بوراس يلتقي بعناصر فوج ابن خلدون فانبهر للنتائج التي توصل إليها صديقه صادق الفول، كما أن المسؤول المباشر على محمد بوراس في عمله كان محافظا كشفيا فرنسيا ، وزاد من حماس بوراس لقاءه بكشافين مصريين بالعاصمة في رحلة إلى شمال افريقية، 1935 وتشجيع الوسط الإصلاحى بنادى الترقى والتشجيع الذي لقيه من العلامة ابن باديس.³

كل هذه الظروف جعلته يفكر في إنشاء فوج كشفي في العاصمة، وراسل صديقه صادق الفول حول المسألة، وأخبره بعد مدة، بأنه أسس فوجا كشفيا من 8 أعضاء يحمل اسم " الفلاح " بقلب القصبة، و ذلك سنة 1935، وفقا لقانون 01 جويلية 1901، و اعد قانونه الأساسى، وقدمه لولاية الجزائر بتاريخ

¹ - عبد الرحمن تونسي، دور الحركة الكشفية في الحركة الوطنية 1939-1954، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر 2008، ص 85.

² - مصطفى صالحى، مخاض ميلاد الكشافة الإسلامية الجزائرية كما رواها المرحوم صادق الفول جريدة السلام 30 سبتمبر 1995 العدد 1279 ص 07. هذه الشهادة مسجلة أيضا على شريط فيديو سنة 1993، توجد نسخة منه في مقر فوج ابن خلدون بمليانة.

³ - محمد القشعي ، تجربتي الكشفية مع فوج الهلال بتيزي وزو، انظر: بوعمران الشيخ محمد جيجلي، الكشافة الإسلامية الجزائرية، دار الأمة، الجزائر، ط الأولى 1999، ص 110.

16 أبريل 1936، وتحصل على تصريح إداري تحت رقم 2458 يوم 5 جوان 1936.¹

الكشافة الإسلامية في المتيجة: بعد نجاح تجربة فوج الفلاح بالقصبة ومن قبلها تجربة فوج ابن خلدون بمليانة راح القائد المؤسس مع ثلة من إخوانه ينشر الفكرة ويدعم تأسيس أفواج جديدة عبر العاصمة والوطن الفسيح الأرجاء، فظهرت بذلك أفواج عديدة تعمل بقانون جويلية 1901، نذكر أهمها : فوج الصباح قسنطينة عام 1936، فوج الرجاء قسنطينة عام 1936، فوج القطب بالجزائر العاصمة عام 1937، فوج الإقبال بالبلدية عام 1936، فوج الحياة بسطيف عام 1938، فوج الهلال بتييزي وزو عام 1938، فوج الرجاء بباتنة عام 1938، فوج النجوم بقلمة 1939...بالإضافة الى افواج جنوبنا الكبير: الجلفة ، بوسعادة ، غرداية ، القرارة ، سعيدة ، ، عين الصفراء ، كولب بشار ، البيض.²

فوج الإقبال بالبلدية عام 1936

حسب شهادات استقاها محمد درويش من أبناء البلدية وعلى رأسهم المصور تاكارلي و إمام مسجد البلدية بن شوبان، فان السيد موسى خداوي هو من أسس فوج الإقبال في أواخر 1936 متأثرا بنشاط الشهيد محمد بوراس بالعاصمة، و كان هذ الزعيم الوطني قد اسس من قبل النجم الرياضي للبلدية و الودادية للموسيقى و شك في تأسيس نادي الأدبية الثقافي، كما اصدر جريدة الفضيلة بالبلدية في 14 أكتوبر 1935.³

¹ - تونسسي، مرجع سابق ص 86.

² - فوزي مصمودي ' قراءة في العدد الأول من النشرة الداخلية للكشافة الإسلامية الجزائرية لسنة 1946. مداخلة ضمن فعاليات الملتقى الوطني الخامس للعمداء والزوّاد، بسكرة 26 جانفي 2013.

³ - Mohamed Derouiche. Le Scoutisme école du Patriotisme, opu, Ager, 1985, p 68.

و قد نشط في فوج الإقبال البلدي خيرة أبناء المدينة احمد تاكارلي و محمد التوري و بوزويجة و بن شوبان و بوكارة و الموسيقار بن قرقورة وذلك بمقر الفوج الكائن في شارع عبد الله سابقا (الإخوة شويط حاليا).

و قد كان هذا الفوج الناشئ على اتصال بأفواج العاصمة عن طريق الممثل محمد التوري مع عمر لاغا و مجموعة القطب، و عن طريق احمد تاكارلي مع محمد بوراس من فوج الفلاح.

كما رافق فوج الإقبال فريق النجمة الرياضي في خروجه إلى تونس أين قامت الفرقة الكشفية البلدية مسيرة معبرة عبر شوارع العاصمة تونس يتقدمها نور الدين دلسي اصغر الفتيان حاملا العلم الجزائري¹

مع العلم ان فوج الإقبال البلدي كان ينشط تحت رقابة صارمة من الاستعلامات الفرنسية خاصة رئيسها القائد موسى خداوي و اتصالاته بالقائد بوراس ونشاطات الكشافة البلدية في إطار الاحتفالات بالموسم الدينية كالمولد النبوي الشريف لسنة 1937 حين تتبععت السلطة الفرنسية نشاط الفوج في رحلته إلى المدينة لجمع التبرعات للجمعيات الكشفية عبر الوطن. ناهيك عن اتصالاته بفوج ابن خلدون بمليانة عن طريق احمد بلعربي الملياني.

نظمت مجموعة الاقبال الكشفية عدة مخيمات عبر شواطئ و غابات و واحات الجزائر كان ابرزها مخيم مستغانم 1938 أين احتك أعضاء الفوج باخوانهم في الأفواج الكشفية الأخرى خاصة فوج الفلاح العاصمي حسب شهادة احد أعضائه البارزين لعرج برياتي لمحمد درويش.²

جامعة الكشافة الإسلامية الجزائرية

¹ - شغل نور الدين دلسي منصب سفي في الثمانينات حسب محمد درويش. المرجع نفسه، ص 68.

² Ibid, p 69. Mohamed Derouiche-

بعد هذا الانتشار الواسع للحركة الكشفية عبر أرجاء الوطن فكر القائد المؤسس محمد بوراس في جمع شتات أبناء الكشافة الإسلامية الجزائرية في جامعة واحدة على غرار جامعات الكشافة الكاثوليكية و الإسرائيلية و اللائكية، فكان أول تجمع كشفي في جويلية 1939 بالحرش العاصمة تحت الرئاسة الشرفية للشيخ عبد الحميد ابن باديس وكان شعار هذا التجمع : « الإسلام ديننا و العربية لغتنا الجزائر وطننا »¹

وقد وفد على العاصمة كل من كشافة " المنصورة " من تلمسان وكشافتا "الرجاء و الإقبال" من قسنطينة و كشافة "الخضرء" من تونس، و كشافة " الحياة" من سطيف وكشافة "النجوم" من قلمة، وكشافة "ابن خلدون" من مليانة و كشافة "الأمل" من تبسة، وكشافة "الهلال" من تيزي وزو، و"الشباب الكشفية" من جيجل كما مثل كشافة وهران نائب و مثل كشافة "الرجاء" بالاغواط فرحات بن الدراجي² لتعذر قدومهما في الوقت الحاضر، و من العاصمة نفسها "كشافة الفلاح" و "كشافة القطب" . وفدوا كلهم ينشدون نشيد الاستعداد وتلبية الدعوة والنجدة:

كشاف هيا * طلق الحيا

أد إلى الهدى * رسالة الفدا

بأيدي سفرة * كرام بررة

كشاف هيا * هيا يا كشاف³

¹ - محمد الصالح رمضان، تاريخ و تطور الحركة الكشفية بالجزائر، المرجع السابق، ص 61.

² - فرحات بن الدراجي بوحامد (1906-1951) ولد قرية لشانة التي تقع 30 كلم غرب بسكرة، كان خطيبا مفوها إلى جانب العمودي في هيئة شبيبة المؤتمر الإسلامي.انظر حمزة بوكوشة، الأمين العمودي، مرجع سابق..

³ - النشيد من كلمات و تلحين الأخوين فليفل من لبنان.

الهيئة الإدارية لجامعة الكشافة الإسلامية الجزائرية :

محمد بوراس الجزائري	رئيس
أغا عمار	نائبه
محمد مادة	كاتب عام
التيجيني الطاهر	نائبه
رومان السعيد الجزائري	أمين المال
المختار بو عزيز	نائبه

الفول الصادق و بوبريط مقران (المدعو رابح) عضوان مستشاران.¹

الكشافة الإسلامية الجزائرية و الحرب العالمية الثانية

عاشت الكشافة الإسلامية الجزائرية خلال سنين الحرب العالمية الثانية أحلك أيامها وبما أن الأزمة تلد الهمة و لا يتسع الأمر إلا إذا ضاق، فقد زادت هذه الأهوال والمصاعب من همة و إرادة الرجال. و قد اضطرت الحركة الوطنية في هذه الفترة الدخول في السرية و العمل بعيدا عن أنظار الاستعمار الذي قام بحل الجمعيات السياسية، و رصد أعينه في كل مكان.

لقد تم تجنيد عدد من القادة والحد من نشاط الأفواج الكشفية، بسبب حالة الحصار والأحكام العرفية. وفي يونيو 1940 دخلت القوات الألمانية باريس، واضطر المارشال بيتان إلى قبول الهدنة، حسب شروط الغالب، وتشكيل حكومة اتخذت من منتجع فيشي مقرا لها، و قد عينت هذه الحكومة الجنرال ويغن حاكما مدنيا وعسكريا على إفريقيا الشمالية كلها. و ضمت حكومة فيشي الجمعيات الكشفية الفرنسية في هيئة واحدة² يرأسها الجنرال لافون Laffont، وكانت

¹ - عبد الرحمن تونسي، مرجع سابق، ص 103.

² - Jacques CANTIER, L'Algérie sous le régime de Vichy, Odile Jacob, coll. Histoire, mars 2002, (" Jeunesse encadrée ", p. 61 et suivantes. Et " Nouvelles organisations ", p. 297 et suivantes).

بعثة الكشافة الفرنسية المقيمة بالجزائر لا تعترف إلا بالجمعيات الفرنسية، و بقيت اتحادية الكشافة الإسلامية الجزائرية مقصية عن هذه الهيئة و كانت تعتبرها اتحادية غير قانونية، و لكنها تسمح مؤقتا بوجودها.¹ و رغم ذلك فقد ظهرت على الساحة الكشفية افواج جديدة مثل كشافة الرجاء من شرشال، حسب ما ورد في مراسلة عمر آغا مع الولاية العامة يوم 03 فيفري 1941.

محمد صحراوي رئيسا

غبريني نائبا

عمروش محمد أمينا عاما

تريباكي علال أمينا للمال.²

الاتصال بلجنة العمل الثوري بشمال افريقية /CARNA

قبيل الحرب العالمية الثانية اتصل بعض المناضلين من حزب الشعب الجزائري بدون علم قيادتهم ، اتصلوا بالألمان طمعا في مساعدتهم للحصول على الاستقلال، و لو بشن الحرب على الاستعمار الفرنسي، وكان هؤلاء المناضلون يعملون بالتنسيق مع المناضلين من حزب الدستور الجديد بتونس منهم عبد الرحمان ياسين المعروف بالمعلم، و مناضلين من حزب الاستقلال بالمغرب، في إطار ما كان يسمى يومئذ "بلجنة العمل الثوري بشمال افريقية" (الكارنا).³ من هؤلاء المناضلين بالعاصمة نذكر محمد رشيد وعمار ، عبد الرحمن ياسين ، شريف بلامين ، محمد طالب ، عمر حمزة ، محمود عبدون ، محمد هني (دقي) ، موسى بوالكرو (مسعود

² - بوعمران الشيخ، الكشافة الإسلامية الجزائرية، 1935-1955، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان الجزائر 1999 ص25 .

² - Archive de La Wilaya d'Alger, Lettre de Lagha Omar au Préfet d'Alger , le 03 février 1941.Aj 55832/2702.

³ - محمد عباس، مغامرة الاتصال بالألمان، في جريدة الخبر، الخميس 31 ماي 2007

حسب درويش) ، الحاج شرشالي، مسعود بوقادوم ¹ إلى جانب هؤلاء أضاف الصحفي محمد عباس أسماء أخرى كانت مغمورة في مقال نشره على صفحات جريدة الخبر بتاريخ 2007/06/28، تحت عنوان " مغبة الاتصال بالألمان" مثل المدعو احمد العزلي و احمد فليته و المعروفين بجماعة بوفاريك إلى جانب احد أعمدة الحزب المنحل حزب النجم بلقاسم راجف الذي كان ينشط بفرنسا وكانت له الاتصالات الأولى بالألمان حينما زار برلين ².

الكشافة الإسلامية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية

و بعد نداء العفو الشامل في 09 مارس 1946 ، بدأت القيادة العامة للكشافة الإسلامية الجزائرية تلم شتات أبنائها و ترتب أمور بيتها، بإرسال المناضلين و القادة إلى الجبال للبحث عن الأطفال الذين نجو من المجازر الدموية، ووجد بعض الكشافيين في مخيم الرياض بسيدي فرج ملاذا لهم فرارا من هول ما رأوا من وحشية وأعمال لا إنسانية من دولة تحمل للبشرية رسالة حضارية و تبشرها بالخلاص الأبدي . و قد بذل رجال الحركة الوطنية قصارى جهودهم طيلة سنة كاملة لإلغاء قرار عمل الأفواج الكشفية في القطاع القسنطيني ومنطقة القبائل، و كان من المتدخلين عبد الرحمن فارس و فرحات عباس ³.

الكشافية و الروح الوطنية

¹- Stefano Fabei, Les arabes de France sous le drapeau du Reich. in Revue Histoire, Jeudi, 27 Janvier 2005.

in El .Tractations, Souper avec le diable ²- Boukhalfa Amazit , Watan, Edition du 8 mai 2005.

³- تذكر المصادر التاريخية أن السيد فرحات عباس كان يوم 08 ماي 1945 بالعاصمة لتنهضة الحاكم العام شاتينيو بانتصار الحلفاء على النازية، و رغم ذلك اعتقل بتهمة المساس بأمن الدولة الفرنسية.انظر :

من بين الحركات التي أثرت في التاريخ المعاصر وساهمت في تكوين النخب الوطنية، الحركة الكشفية.¹ إذ لعبت هذه المدرسة الوطنية دورا هاما في تربية الشبان الجزائريين ورفع مستواهم الثقافي و السياسي، و نمت فيهم روح التضحية وحب الوطن تحضيرا للمرحلة النضالية. ناهيك عن التربية الدينية و الخلقية، حتى إن كلمة كشاف نفسها تحمل في طياتها هذه المعاني السامية: - الكاف (ك): كريم الخلق. - الشين(ش): شريف النفس. - الألف(أ): أليف الطبع. - الفاء (ف): فصيح

ولقد ساعدت عدة عوامل على تبلور الوعي السياسي في أوساط العناصر الكشفية الوطنية منها الاحتكاك المباشر مع بقية الشعب الجزائري من مختلف أنحاء القطر الجزائري هذا التقارب ساهم إلى حد بعيد و مكن من تبادل الآراء حول القضايا المصرية للوطن التي كانت تشهدها الساحة السياسية آنذاك. كما كانت الرحلات و الجولات التي تنظمها الفرق الكشفية للمناطق الجبلية للتدريب و تبادل الزيارات بين الأفواج الكشفية، تسمح بملاحظة الفروق الجوهرية بين أبناء الوطن الذين يعيشون حالة بؤس و حرمان، و بين المعمرين الذين يتمتعون بكل الحقوق و الامتيازات، و استحواذهم على خيرات البلاد التي تنقل إلى الضفة الأخرى من البحر الأبيض المتوسط. و كثر الاعتداء على المواطنين العزل و الأملاك و الأعراض مما جعل مفهوم الثورة على الأوضاع يتبلور في أذهان الكثير من

¹ - Yvon Tranvouez, Scoutisme en Bretagne, scoutisme breton (vers 1930 - vers 1960), Travaux de recherche en histoire contemporaine soutenus à l'Université de Bretagne occidentale (1966-1996) .

² - Khaled Marzouk et Abdelwahab Baghli, Scouts Musulmans Algériens Groupe "EL MANSOURAH" Tlemcen (1936-1926) p17.

المناضلين

الوطنيين.

ويمثل النشاط الكشفي المتنوع عاملا أساسيا في بلورة الوعي إذ كانت العروض المسرحية المقدمة خلال الحفلات الكشفية ذات طابع تحريري و تعبر بصدق عن الوضع المزري الذي يعيشه الشعب و المجتمع الجزائري، و هي بذلك تنتقد استبداد إدارة الاحتلال، و تعمل على نشر الوعي و توحيد الصفوف و تحفيز الهمم، و تحت الشباب على التضحية لتحرير الوطن كما كانت للأناشيد الوطنية أثرا بالغا في إشاعة الوعي و توحيد الصفوف فهي مشبعة بالروح الوطنية الاستقلالية و الانتماء القومي العربي. كما حرصت الفرق الكشفية على رفع الألوان الوطنية عند تنظيم المحييمات و في هذا الصدد يذكر مصدر أن الكشافة الإسلامية الجزائرية كان لها الفضل في إبراز العلم الوطني، حيث أن بعض المواطنين لم يتسن لهم رؤية العلم الجزائري قبل ثورة نوفمبر 1954 إلا على يد أفواج الكشافة الإسلامية الجزائرية سواء في رحلاتها النائية أو سهراتها الليلية.¹

خاتمة

كانت منطقة المتيجة من انشط المقاطعات الجزائرية في المجال الكشفي رغم التمرکز الكثيف لكشافة المعمرين وكانت هذه المدرسة المعين و المستودع الذي لا ينضب للحركة الوطنية و ثوزرة التحرير الكبرى. و مما ميز الكشافة الإسلامية في الجزائر عامة و في المتيجة خاصة، أن منتسبيها ذو تكوين ديني و سياسي رفيع، فكشاف الأمس كان معلما في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و مرشدا و قائدا في فوجه الكشفي و مناضلا في حزبه السياسي، حيث وجدت فيه الثورة المناضل و المجاهد و المسبل، و دفع بذلك النفس و النفيس من اجل هذا الوطن العزيز.

¹ - نبذة من النشاط الكشفي الجزائري، في مجلة الشباب الجزائري، العدد 08، جانفي 1962،